

الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها



المؤتمر العلمي الدولي الأول  
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها

إعداد

**الدكتور/ الجاك النور محمد الشيخ**

أستاذ مشارك في الفقه الإسلامي  
جامعة الإمام المهدي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
قسم الدراسات الإسلامية  
السودان

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها

أ.د الجاك النور محمد الشيخ

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب - جامعة الإمام المهدي.

الجنسية: سودني.

البريد الإلكتروني:

jaack noor@gmail.com

### ملخص البحث

"الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها"

أ.د/ الجاك النور محمد الشيخ

يهدف هذا البحث إلى بيان: أن الأزهر الشريف منارة العلم والمعرفة وقلعة الدين الحصينة، الأزهر مقصد طلاب العلم ، وحامل لواء المعرفة ، في مصر والعالم الإسلامي، وللأزهر الشريف دوره الكبير في الحفاظ على الوحي الإلهي قرآنا وسنة وما نتج عن ذلك من معارف وعلوم على مر التاريخ شكلت ما يعرف بالتراث الإسلامي .

أهميته الموضوع: الأزهر منبر الوسطية والاعتدال المنبثقة من القرآن والسنة، كثرة مدعي الوسطية وهي لا تفر لهم بذلك ، بينما نجد أن الأزهر الشريف تبنى منهج الوسطية، ظل الأزهر بمنهجه الوسطي حصنا للأمة ضد كل مظاهر الغلو والتطرف يتوافد إليه طلاب العلوم من كل مكان حرصا على وسطيته واعتداله.

منهج البحث : اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي.

خطة البحث: اشتمل هذا البحث على أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الوسطية لغة ومدعوها كثر: مدعو الوسطية كثر: إن مفهوم الوسطية أصبح من المصطلحات المطاطة الفضفاضة يستعملها كل صاحب

اتجاه وفق ما يراه هو، فالعلماني يرى أن الوسطية عزل الدين عن حياة الناس واقتصار دور الدين في إقامة علاقة روحية بين الله والإنسان فقط، وأصحاب الاتجاه العقلاني يرون أن الوسطية خضوع النصوص الشرعية لحكم العقل فما وافق منهم عقله قبله وما خالفه رفضه، وأصحاب الاتجاه الانهزامي يرون أن الوسطية هي التنازل عن الثوابت التي تبعد الناس عن الدين وتسبب حرجاً لدى المجتمعات الغربية. المبحث الثاني تعريف الوسطية اصطلاحاً: تعريف أئمة التفسير والحديث للوسطية. الإمام الطبري والقرطبي وابن كثير وابن الجوزي والبخاري ومسلم وأصحاب السنن. على سبيل الذكر لا الحصر، ومن بعدهم الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ومناصريهم من هذه المذاهب، وهؤلاء هم أئمة علماء الأزهر وقدوتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأصحابه الكرام، وردت كلمة وسط في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}. المبحث الثالث: جهود علماء الأزهر في معاني الوسطية: الوسطية تعنى العدل، الوسطية تعنى الاستقامة، الوسطية دليل الخيرية، الوسطية تمثل الأمان والسلام، الوسطية دليل القوة، الوسطية مركز الوحدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية مصر العربية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية - سوهاج

المؤتمر العلمي الدولي الأول - الأزهر الشريف تاريخ وريادة

(أ) عنوان البحث: الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها

(ب) يهدف هذا البحث إلى بيان:

- ١ - أن الأزهر الشريف منارة العلم والمعرفة وقلعة الدين الحصينة .
- ٢ - الأزهر مقصد طلاب العلم ، وحامل لواء المعرفة في مصر والعالم الإسلامي.
- ٣ - وللازهر الشريف دوره الكبير في الحفاظ على الوحي الإلهي قرآنا وسنة وما نتج عن ذلك من معارف وعلوم على مر التاريخ شكلت ما يعرف بالتراث الإسلامي .

٤ - ظلت أروقة الأزهر الشريف شاهدة على توافد العلماء وطلاب العلم من شتى بقاع الأرض لينهلوا من علومه .

(ج) أهميته الموضوع :

الأزهر منبر الوسطية والاعتدال المنبثقة من القرآن والسنة .  
كثرة مدعي الوسطية وهي لا تقر لهم بذلك ، بينما نجد أن الأزهر الشريف  
تبنى منهج الوسطية .

ظل الأزهر بمنهجه الوسطي حصنا للأمة ضد كل مظاهر الغلو والتطرف.  
يتوافد إليه طلاب العلوم من كل مكان حرصا على وسطيته واعتداله.

(د) منهج البحث : اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي.

خطة البحث : اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الوسطية لغة ومدعوها كثر:

المطلب الأول : تعريف الوسطية لغة .

المطلب الثاني : مدعو الوسطية كثر.

المبحث الثاني الوسطية اصطلاحا:

تعريف أئمة التفسير للوسطية. كالإمام الطبري والقرطبي وابن كثير وابن الجوزي . على سبيل الذكر لا الحصر .

ومن بعدهم أئمة الحديث ، كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن ومن بعدهم من الأئمة الأربعة ومناصريهم من هذه المذاهب .

فهؤلاء هم أئمة علماء الأزهر و قدوتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأصحابه الكرام، عبر مسيرة الأزهر زهاء الألف عام التي خلت. ووردت كلمة الوسطية في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ١.

المبحث الثالث : جهود علماء الأزهر في معاني الوسطية:

أ- الوسطية تعنى العدل. ب- الوسطية تعنى الاستقامة.

ج- الوسطية دليل الخيرية. د- الوسطية تمثل الأمان والسلام.

هـ - الوسطية دليل القوة. و- الوسطية مركز الوحدة.

النتائج والتوصيات: توصلت من خلال الدراسة إلى بعض النتائج أعقبها بعض التوصيات التي ذكرت في خاتمة البحث.

١ - سورة البقرة الآية : ١٤٣.

## المبحث الأول

### تعريف الوسطية لغة ومدعوها كثر

#### المطلب الأول

#### الوسطية في اللغة

جاءت كلمة (وسط) في اللغة لعدة معانٍ كثيرة، ولكنها مُتقاربة في مدلولها عند التأمل في حقيقتها ومآلها.

قال ابن فارس: (وسط): الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدلّ على العدل والنصف ، ضربت وَسَطَ رَأْسِهِ - بفتح السين - ووسَطَ القوم - بسكونها - ، وهو أوسَطُهُم حسبًا - إذا كان في واسطة قومهم وأرفعهم محلاً ١ .

(وسَطُ) بسكون السين تكون ظرفاً بمعنى (بين)، قال في لسان العرب: وأما الوسطُ بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو (بين)، تقول: جلست وسط القوم، أي: بينهم. ومنه قول سوار بن المضرب<sup>٢</sup>:

إني كأتني أرى من لا حياء له ... ولا أمانة وسط الناس عرياناً<sup>٣</sup>.

١ - معجم مقاييس اللغة مادة: (وسط) ٦ / ١٠٨ ، ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢ - الموشى ١/١٧ ، المؤلف : الوشاء ، مصدر الكتاب : موقع الوراق .

[http://www.alwarraq.com] الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ]

٣ - لسان العرب لابن منظور. مادة (وسط) (٧ / ٤٢٧) . : محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري . الناشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ..

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها

وقد أشارت بعض المعاجم اللغوية إلى التفريق بين كلمة وسط - بالتحريك - ووسط بالسكون، فقالوا: إن كل موضع يصلح فيه (بين) فهو بالسكون، وما لا يصلح فيه (بين) فهو بالفتح ١.

وقيل: كل منهما يقع موضع الآخر، قال ابن الأثير في غريب الحديث: وهو الأشبه وتأتي - وسط بالفتح - اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، ومن ذلك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار، وهذه حقيقة معناها .

وتأتي - بالفتح أيضاً - صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره: كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار. وواسطة القلادة : الجواهر الذي وسطها، وهو أجودها، ورجل وسط ووسيط: حسن ٢.

وتأتي وسط - بالفتح - بمعنى عدل، قال ابن فارس: وسط : بناء صحيح يدل على العدل، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه. وقال ابن منظور: ووسط الشيء وأوسطه: أعدله. وقال الفيروزآبادي<sup>٣</sup>: الوسط - محرقة - من كل شيء: أعدله ١.

- ١ - انظر: مختار الصحاح مادة (وسط) (٧٢٠) : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م تحقيق : محمود خاطر . ، وغريب الحديث لابن الأثير (١٨٣ / ٥).
- ٢ - انظر: لسان العرب مادة (وسط) (٧ / ٤٢٧ ، ٤٣٠) ، والصحاح مادة (وسط) (٣ / ١١٦٧).
- ٣ - القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمانه في معانيها

- وتأتي (وسط) بالفتح - أيضاً - للشيء بين الجيد والرديء.
- قال الجوهري: ويقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء.
- وقال صاحب المصباح المنير: يُقال شيء وسط، أي بين الجيد والرديء ويقال (وسط) لما له طرفان مذمومان، يراد به ما كان بينهما سالمًا من الذمّ، وهو الغالب.
- قال الراغب: وتارة يُقال لما له طرفان مذمومان ٣.
- ومثال ذلك: السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور. وكيفما تصرّفت هذه اللفظة نجدها لا تخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية، والنصف والبيئية، والتوسط بين الطرفين، فتقول: (وسوطاً): بمعنى المتوسّط المعتدل، ومنه قول الأعرابي: علمني ديناً وسوطاً، لا ذاهباً فروطاً، ولا ساقطاً سقوطاً، فإن الوسط هاهنا المتوسّط بين الغالي والجافي ٤.
- و (وسيطاً) أي: حسيباً شريفاً، قال الجوهري: وفلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم نسباً، وأرفعهم محلاً، قال العرجي:
- كأني لم أكن فيهم وسيطاً ... ولم تك نسبتي في آل عمرو ٥.
- و (الوسيط): المتوسّط بين المتخاصمين ١ .

١- انظر: معجم مقاييس اللغة مادة (وسط) ولسان العرب مادة (وسط) والقاموس المحيط مادة (وسط)

٢ - الصحاح في اللغة . الجوهري . مصدر سابق .

٣ - المفردات في غريب القرآن، مادة: وسط ص (٥٢٢). مصدر سابق.

٤ - لسان العرب ابن منظور . مادة (وسط) (٧ / ٤٢٩). مصدر سابق.

٥ - الصحاح مادة (وسط) (٣ / ١١٦٧). مصدر سابق.

و (التوسط): بين الناس من الوساطة . وهي الشفاعة ٢ .

### المطلب الثاني مدعو الوسطية :

إن مفهوم الوسطية أصبح من المصطلحات المطاطة الفضفاضة يستعملها كل صاحب اتجاه وفق ما يراه هو .

فالعلماني يرى أن الوسطية عزل الدين عن حياة الناس واقتصار دور الدين في إقامة علاقة روحية بين الله والإنسان فقط .

وأصحاب الاتجاه العقلاني يرون أن الوسطية خضوع النصوص الشرعية لحكم العقل فما وافق منهم عقله قبله وما خالفه رفضه .

وأصحاب الاتجاه الانهزامي يرون أن الوسطية هي التنازل عن الثوابت التي تبعد الناس عن الدين وتسبب حرجاً لدى المجتمعات الغربية .

وآخرون يرون الوسطية هي تتبع رخص العلماء في كل باب لو كان قولاً شاذاً لا دليل عليه .

واتجاهات أخرى كثيرة تحدد الوسطية وفقاً لمبادئها التي أسستها مبتعدة عن المنهج الصحيح .

١ - القاموس المحيط مادة (وسط) (٢ / ٤٠٦) . مصدر سابق .

٢ - الصحاح مادة (وسط) (٣ / ١١٦٧) . مصدر سابق .

## المبحث الثاني الوسطية في الاصطلاح

( كلمة وسطاً):

وردت في قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)<sup>١</sup>.

أئمة المفسرين:

روى الطبري بإسناده عن النبي، صلى الله عليه وسلم في قوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)<sup>٢</sup> قال: (عدولاً) .

وقد ساق الطبري عدداً من الروايات في هذا المعنى. ثم ذكر تفسير هذه الآية منسوبة إلى بعض الصحابة والتابعين، كأبي سعيد ومجاهد وغيرهما، حيث فسروها بـ (عدولاً).

وكذلك نقل تفسير ابن عباس لها (جعلكم أمة عدولاً). فهم وسط بين النبي، صلى الله عليه وسلم وبين الأمم.

١ - وقال الإمام الطبري أيضاً: وأما الوسط فإنه في كلام العرب: الخيار، يُقال منه: فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه. وهو وسط في قومه وواسط، قال زهير بن أبي سلمى في الوسط:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي العظام

قال: وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء، الذي هو

١ - سورة البقرة الآية: ١٤٣.

٢ - السورة نفسها والآية: ١٤٣.

بين الطرفين، مثل وسط الدار.

وأرى أن الله تعالى ذكره : إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلوّ فيه، غلوّ النصارى الذين غلوا بالترهّب، وقيل هم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربّهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبّ الأمور إلى الله أوسطها<sup>١</sup>.

وأما التأويل فإنّه جاء بأن الوسط العدل - كما سبق - وذلك معنى الخيار؛ لأنّ الخيار من الناس عدولهم . والكلام للطبري.

٢ - قال ابن كثير وقوله تعالى : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} . الوسط هنا:

الخيار والأجود، كما يُقال في قريش: أوسط العرب نسباً وداراً، أي: خيرها.

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً.

ومنه الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات، وهي العصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها<sup>٢</sup>.

٣ - وقال ابن الجوزي في تفسيره لهذه الآية: سبب نزولها أن اليهود قالوا: قبلتنا قبلة الأنبياء، ونحن عدل بين الناس، فنزلت هذه الآية. والوسط: العدل، قاله ابن

١ - جامع البيان في تأويل القرآن ١٤١/٣. للطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [ ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ] المحقق : أحمد محمد شاكر . الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢ - تفسير القرآن العظيم ١/٤٥٢ لابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ( ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ ) المحقق : سامي بن محمد سلامة : دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

عباس وأبو سعيد ومجاهد وقتادة<sup>١</sup>.

٤ - قال سيد طنطاوي في وسيطه :

ثم وصف الله تعالى : الأمة الإسلامية ، بأنها أمة خيرة عادلة مزكاة بالعلم والعمل فقال تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }<sup>٢</sup>.

والمعنى : ومثل ما جعلنا قبلكم - أيها المسلمون - وسطاً ؛ لأنها البيت الحرام الذي هو المثابة للناس ، والأمن لهم ، جعلناكم - أيضاً - { أُمَّةً وَسَطًا } أي : خياراً عدولاً بين الأمم ليتحقق التناسب بينكم وبين القبلة التي تتوجهون إليها في صلواتكم ، تشهدون على الأمم السابقة بأن أنبياءهم قد بلغوهم الرسالة ، ونصحوهم بما ينفعهم ، ولكي يشهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليكم بأنكم صدقتموه وآمنتم به .

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقال له : هل بلغت ما أرسلت به؟ فيقول نعم ، فيقال لأمته هل بلغكم . فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقال له : من يشهد لك . فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، فذلك قوله جل ذكره : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

١ - تفسير زاد المسير، ١/١٥٤ لابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ .

٢ - سورة البقرة الآية ١٤٣ .

الناس وَيَكُونُ الرَّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝<sup>١</sup> .

٥ - وما أطف ما قاله صاحب المنار في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}

هو تصريح بما فهم من قوله: {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} ٢ .

أي على هذا النحو من الهداية جعلناكم أمة وسطاً.

قالوا: إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تقصير وتفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شرّ ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسط بينهما ٣ .

٦ - وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} أي: عدلاً خياراً.

وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين، وسطاً في الأنبياء بين من غلا فيهم كالنصارى، وبين من جفاهم كاليهود، بأن آمنوا بهم كل على الوجه اللائق بذلك.

ووسطاً في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى.

وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصحّ لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهروهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم طيبات عقوبة لهم.

١ - التفسير الوسيط ٢٢٨/١ المؤلف: محمد سيد طنطاوي، مصدر الكتاب: موقع

التفاسير <http://www.altafsir.com> [ الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع

٢ - سورة البقرة الآية ٢١٣.

٣ - مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا الحسيني رحمه الله ٤/٢ مقدمة الطبعة الثانية للمجلد

الأول من المنار

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمانه في معانيها

ولا كالتنصاري الذين لا يُنجسون شيئاً ولا يُحرمون شيئاً، بل أباحوا ما دبَّ ودرج. بل طهارتهم - أي هذه الأمة - أكمل طهارة وأتمّها، وأباح لهم الطيبات من المطاعم، والمشارب، والملابس، والمناكح، وحرّم عليهم الخبائث من ذلك. فل هذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلّها، ومن الأعمال أفضلها<sup>١</sup>. وقال شيخ الأزهر الإمام أحمد الطيب: الوسطية أهم خصائص رسالة الإسلام. أكد الطيب أن الدليل على أن الإسلام أمة الوسط قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)<sup>٢</sup>. ولفت شيخ الأزهر الشريف، إلى أن التعديل الإلهي إلى الأمة الإسلامية بكونها أمة وسطا، يكسبها الحصانة من الخطأ والضلال فيما تنتهي إليه من إجماع على رأي أو فعل أو قول أو تشريع<sup>٣</sup>.

### د شوقي علام من علماء الأزهر

استطاع الأزهر عبر العصور أن يحتوي الجميع، وأن يهضم الكل وأن يصبغهم بصبغته الوسطية الرافعة للحرَج عن الأمة، الآخذة بيدها نحو كل ما هو يسير سهل داخل منظومة التشريعات الإسلامية.

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٧٠/١ المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢ - سورة البقرة الآية: ١٤٣

٣ - وخلال الحلقة ٢٩ من برنامج "الإمام الطيب" المذاع عبر فضائية "سي بي سي مساء أمس الثلاثاء ١١ مايو / أيار الجاري .

٤ - <https://gate.ahram.org.eg/daily/News/1053/10/251309>

وقد ورد تفسير هذه الكلمة في السنة النبوية:

١ - روى البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم «يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً. فذلك قوله جل ذكره: {وَكذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}١. والوسط: العدل»٢.

٢ - وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم «يُدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، قال: فذلك قوله: {وَكذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}. قال: الوسط: العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم»٣.

٣ - وقال ابن قتيبة: الوسط: العدل والخيار، ومنه قوله تعالى: {قَالَ أَوْسَطُهُمْ}٤

١ - سورة البقرة الآية : ١٤٣.

٢ - صحيح البخاري (٥ / ١٥١). : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ..

٣ - مسند أحمد ٣/٣٢: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. الفقيه والمحدث، صاحب المذهب.

٤ - سورة القلم: من الآية ٢٨.

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها

أي: أعدلهم وخيرهم<sup>١</sup>.

٤ - وقال صلى الله عليه وسلم : (البركة تنزل وسط الطعام، فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه)<sup>٢</sup>.

- 
- ١ - غريب الحديث لابن قتيبة - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد الناشر : مطبعة العاني - بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري.
- ٢ - سنن الترمذي / ٢٢٩ ، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

### المبحث الثالث

#### جهود علماء الأزهر في معانى الوسطية:

أ- الوسطية تعنى العدل:

فمن معاني الوسطية التي وصفت بها هذه الأمة في الآية الكريمة ورتبت عليها شهادتها على البشرية كلها: العدل، الذي هو ضرورة لقبول شهادة الشاهد، فما لم يكن عدلا، فإن شهادته مرفوضة مردودة، أما الشاهد العدل والحكم العدل فهو المرضي بين الناس كافة.

وتفسير الوسط في الآية بالعدل ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فقد روي الإمام أحمد والبخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- فسّر الوسط هنا بالعدل، والعدل والتوسط والتوازن عبارات متقاربة المعنى؛ فالعدل في الحقيقة توسط بين الطرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعة دون ميل أو تحيز إلى أحدهما أو أحدها. وهو بعبارة أخرى : موازنة بين هذه الأطراف؛ حيث يعطي كل منها حقه دون بخر ولا جور عليه، ولا محاباة له، ومن ثم قال زهير في المدح:

هو وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي العظام

يصفهم بالعدل والقسط وعدم التحيز.

وقال المفسرون في قوله تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ أَنَا تُسَبِّحُونَ)<sup>٢</sup> ، أي:

١- تفسير الطبري ١٤٣/٣. صحيح البخاري ١٢٢/١١ 'مسند أحمد ٢٢/ ٣٨٦

٢- سورة القلم الآية ٢٨ .

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمانه في معانيها

أعدلهم<sup>١</sup>. يؤكد هذا الإمام الرازي في تفسيره بقوله: إن أعدل بقاع الشيء وسطه؛ لأن حكمه مع سائر أطرافه على سواء، وعلى اعتدال<sup>٢</sup>.

ويقول المفسر أو السعود: الوسط في الأصل اسم لما تستوي نسبة الجوانب إليه كمركز الدائرة، ثم استعير للخصال البشرية المحمودة، لكون تلك الخصال أوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرق الإفراط والتفريط<sup>٣</sup>.

فالوسط يعني إذن العدل والاعتدال، وبعبارة أخرى: يعني التعادل والتوازن، بلا جنوح إلى الغلو ولا إلى التقصير.

وبما أن الإسلام دين الوسط ومن معاني ذلك العدل: فإن العدل والقسط من أسس الحضارة الإسلامية حتى مع من يشنوننا: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)<sup>٤</sup>.

ب- الوسطية تعني الاستقامة:

والوسطية تعني كذلك استقامة المنهج، والبعد عن الميل والانحراف. فالمنهج المستقيم وبتعبير القرآن: (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) هو - كما عبر عنه المفسرون - الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب، فإذا فرضنا

١ - فتح القدير للشوكاني ١/ ١٩٢.١ الطبعة ١٤١٨هـ تفسير معالم التنزيل للبلغوي ١ / ١٥٧،

الطبعة : الأولى دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض تاريخ النشر : ١٤١٦هـ.

٢ - تفسير مفاتيح الغيب. الرازي ٢/ ٣٨٩. المؤلف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، الطبعة ١٤١٦هـ .

٣ - تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ١/ ٢١٨. الطبعة

٤ - سورة المائدة الآية : ٢.

خطوطا كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين؛ فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية، ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة أن تكون الأمة المهدية إليه وسطا بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة<sup>١</sup>.

ومن هنا علم الإسلام المسلم أن يسأل الله الهداية للصرات المستقيم كل يوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة ، هي عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة. وذلك حين يقرأ فتاحة الكتاب في صلاته فيقول داعيا ربه: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)<sup>٢</sup>.

والإسلام وحده ينفرد بهذه الميزة (الوسطية) دون غيره من الملل. جاء في تفسيرها : التمثيل للمغضوب عليهم باليهود، وللضالين بالنصارى)

والمعنى في ذلك : أن كلا من اليهود والنصارى يمثلون الإفراط والتفريط في كثير من القضايا: فاليهود قتلوا الأنبياء، والنصارى ألوههم... اليهود أسرفوا في التحريم، والنصارى أسرفوا في التحليل، حتى قالوا : كل شيء طيب للطيبين. اليهود ، غلوا في الجانب المادي، والنصارى قصروا فيه. اليهود تطرفوا في اعتبار الرسوم في الشعائر والتعبد ، والنصارى تطرفوا في إلغائها<sup>٣</sup>.

١ — قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزانا لقرآن والسنة ٤٦/١ د. حسن بن إدريس عزوزي

٢ — سورة الفاتحة الآية (٦ ، ٧) .

٣ - انظر: الإبادة عن أصول الديانة الإمام الأشعري، ٣٠/١ ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ناصر السنة ، من سلالة أبو موسى الأشعري ٢٦٠ - ٣٢٠ هـ الطبقات الشافعية للسبكي ، ص: ٢٤٥/٢ ، وفي وفيات الأعيان لابن خلكان، ص: ٣/١ ، المطبعة السلفية ١٩٣٧ م ، وانظر أيضا الملل والنحل للشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي

والإسلام يعلم المسلم أن يحذر من تطرف كلا الفريقين، وأن يلتزم المنهج الوسط، أو الصراط المستقيم، الذي سار عليه كل من رضي الله عنهم وأنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله تعالى- في تفسيره لقوله تعالى : (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) <sup>١</sup>. ادع إلى الدين القويم والصراط المستقيم الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله ، أو استقم بنفسك استقامة موافقة لأمر الله ، لا تفريط ولا إفراط ، بل امتثالاً لأوامر الله واجتناباً لنواهيه <sup>٢</sup>.

أمر الله -عز وجل- نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- ومن معه من المؤمنين أن يستقيموا كما أمروا ، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع ، ويعتقدوا ما أخبر الله به العقائد الصحيحة ، ولا يزيغوا عن ذلك يمناً ولا يسرة ، ويداوموا على ذلك ؛ ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة <sup>٣</sup>.

أما الآية الثانية التي فيها الأمر بالاستقامة بصيغة المفرد فهي : قوله تعالى : (فَذَلِكْ فَادْعُ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ...) <sup>٤</sup>.

خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- بالاستقامة ، وقد كان مستقيماً أي

بكر أحمد الشهرستاني، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ص : ١ / ٢٨ تحقيق محمد فتح الله بدران.

١ - سورة هود الآية : ١١٢ .

٢ - تفسير تيسير الكريم الرحمن ٧ / ٩٨ ، السعدي ، عبد الرحمن مصدر سابق.

٣ - السعدي المصدر نفسه ٣ / ٢١٨ .

٤ - سورة الشورى الآية : ١٥ .

مداومًا على الاستقامة ، وهكذا الشأن في كل أمور بشيء هو متلبس به إنما معناه الدوام ، وهذه الآية ونحوها كانت نصب عيني النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولها وقع شديد في نفسه ؛ لأن تحتها جميع الطاعات ، وتكاليف النبوة<sup>١</sup> .  
وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية : ادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية ، واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى ، ولا تتبع أهواءهم الباطلة ، وقل آمنت بجميع الكتب المنزلة ، ليس كالكفار الذين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعضها<sup>٢</sup> .  
وورد الأمر بالاستقامة بصيغة الجمع قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ )<sup>٣</sup> .  
فاستقيموا إليه : ( توجهوا إليه بالطاعة ، ولا تميلوا عن سبيله ) وأيضا : استقيموا على محجة الهدى ، وطريق الشرع<sup>٤</sup> .  
وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية : لا أدعوكم لما تنبو عنه العقول والأسماع ،

- ١ - المحرر الوجيز ٥ / ٣٠ ابن عطية : أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي.
- ٢ - تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢ / ٣٦١ للبيضاوي : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي. تفسير الثعالبي ٤/٣٥٩ المسمى : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي. الناشر : مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت.
- ٣ - سورة فصلت الآية: ٦.
- ٤ - معالم التنزيل للبغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [ المتوفى ٥١٦ هـ ] المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ ، ٢ / ٨٢٦ .

وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل ، وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل ، فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه ، أو فاستووا إليه بالتوحيد ، والإخلاص في العمل ، واستغفروا مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ، ثم هددهم على ذلك فقال : في سورة فصلت ( وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ... )<sup>١</sup> من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله فالاستقامة هي طاعة الله - عز وجل - ، وعدم الخروج عن الصراط المستقيم<sup>٢</sup> .

أما الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - فقال : ( أي اعترفوا بربوبية الله تعالى ، واستسلموا لأمره ، ثم استقاموا على الصراط المستقيم علما وعملا ، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة )<sup>٣</sup> .

واتبع : حيث ورد بصيغة الأمر ، كقول الله تعالى : ( اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... )<sup>٤</sup> ، قال ابن جرير " اتبع ، يا محمد ، ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه إليك ، فأعمل به ، وازجر عما زجرك عنه فيه )<sup>٥</sup> .  
وورد في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : أن سبب خلاف الفرق

١ - سورة فصلت الآية: ٦.

٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي

٣ - السعدي عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ٧ / ٨٤ .

٤ - سورة الأنعام الآية : ١٠٦ .

٥ - جامع البيان في تأويل القرآن ٣/٣٢٧ ، للطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

الأملي، أبو جعفر الطبري، ٢٢٤ ، ٣١٠ هـ - المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر :

مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

وأمثالهم هو عدولهم عن الصراط المستقيم ، الذي أمرنا به<sup>١</sup>.

ج- الوسطية دليل الخيرية:

والوسطية كذلك دليل الخيرية، ومظهر الفضل والتميز، في الماديات والمعنويات؛ ففي الأمور المادية نرى أفضل حبات العقد واسطته، ونرى رئيس القوم في الوسط والأتباع من حوله. وفي الأمور المعنوية نجد التوسط دائما خيرا من التطرف. ولهذا قال العرب في حكمهم: (خير الأمور الوسط)، وقال أرسطو: (الفضيلة وسط بين رذيلتين)<sup>٢</sup>.

ومن هنا قال ابن كثير في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...)<sup>٣</sup> . الوسط ههنا: الخيار والأجود. كما يقال: قریش أوسط العرب نسبا ودارا<sup>٤</sup>: أي خيرها، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسطا في قومه؛ أي: أشرفهم نسبا. ومنه: الصلاة

١ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ٢٩٣: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز

الحنفي & تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية

والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ٥١٤١٨ هـ

٢- الجواهر النفيس في سياسة الرئيس ١٣/١ ابن الحداد.

٣ - سورة البقرة الآية: ١٤٣.

٤ - الصواعق المحرقة ٢٠/١ - ابن حجر الهيتمي : أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد

بن علي ابن حجر الهيتمي ،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ،الطبعة الأولى ،

١٩٩٧م، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط

الوسطى ، التي هي أفضل الصلوات<sup>١</sup>

د- الوسطية صمام الأمان والسلام :

كما أن الوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر؛ فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد أكثر من غيرها، بخلاف الوسط، فهو محمي ومحروس بما حوله، وفي هذا قال الشاعر:

كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ... ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفاً<sup>٢</sup>.

وكذلك شأن النظام الوسط، والمنهج الوسط، والأمة الوسط.

ومن وسطية الإسلام أن جعل تحيته السلام ، وعلاقاته مع الآخرين: السلام: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)<sup>٣</sup>. وأن الله جل وعلا من أسمائه السلام.

قال الشيخ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف صمام الأمان:

إن الإسلام دين الوسطية والمسلمين أمة وسط بنص القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) مبينا أن التعديل الإلهي بحسب الآية للأمة الإسلامية يكسبها الحصانة من الضلال والخطأ وكذلك يحميها من الإجماع على خطأ، لذا فالإجماع هو مصدر

١- انظر : تفسير ابن كثير ٤/٥٤١، الإرشاد الي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ص: ٢٥٨ إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الشافعي الأشعري (478-419هـ) ، فقيه وأصولي ومتكلم شافعي. تحقيق د. محمد يوسف موسى القاهرة. ١٩٥٠م.

٢- الخصائص - ابن جني ٢/١٦٦ : أبي الفتح عثمان بن جني<sup>٩</sup> الناشر : عالم الكتب

- بيروت / تحق. يق : محمد علي النجار

٣- سورة الأنفال الآية : ٦١

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمانه في معانيها

من مصادر التشريع وهذا الإجماع معصوم من الخطأ بحسب النص الإلهي وليس من الأمة ذاتها التي استحققت العصمة الإلهية لها.

ومظاهر الوسطية في الإسلام لا يمكن إنكارها وهي وسط بين الإلحاد والشرك . مؤكداً أن الوسطية صمام أمان في الدين الحنيف والخروج عن الوسطية خروج عن الدين ذاته لأن الشخص سيتجه إلى الإفراط أو التفريط مؤكداً أن التشديد يعد خروجاً عن الوسط<sup>١</sup>.

هـ - الوسطية دليل القوة:

الوسطية أيضاً دليل القوة؛ فالوسط هو مركز القوة، ألا ترى الشباب الذي يمثل مرحلة القوة وسطاً بين ضعفين: ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة؟! والشمس في وسط النهار أقوى منها في أول النهار وآخره؟!<sup>٢</sup>

والزرع أقوى مراحلته في وسطه ما بين عمر انباته وجعله غطاءً أحوى. فالوسطية تمثل القوة في أخذ شمولية الإسلام قال تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة...) <sup>٣</sup> أي خذ التوراة بقوة . أي بجد واجتهاد ، وذلك بتفهم المعنى أولاً حتى يفهمه على الوجه الصحيح ، ثم يعمل به من جميع الجهات ، فيعتقد عقائده ، ويحل حاله ، ويحرم حرامه ، ويتأدب بآدابه ، ويتعظ بمواعظه ، إلى غير ذلك من جهات العمل به . وعامة المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا ، التوراة<sup>٣</sup>.

١ - برنامج «الإمام الطيب» المذاع على فضائية extra news ،

٢ - سورة مريم الآية : ١٢ .

٣ - مختصر الشمائل المحمدية - الترمذي ٤٤١/٣ : أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي صاحب السنن . الناشر : المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن ، تحقيق : اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني .

وقد يقول قائل هذا شرع من قبل وليس شرعا لنا ؟

نعم ، ولكن و لم حكي لنا ؟ أليس العبر والافتداء والاهتداء.

والقوة تعني أخذ التكاليف الشرعية من عبادة وغيرها بوسطية كما في قوله عليه الصلاة والسلام : (فمن رغب عن سنتي فليس مني) <sup>١</sup> راداً على من غالى في العبادة.

وقد تحسر عبد الله بن عمرو في عدم قبوله وسطية النبي -صلى الله عليه وسلم- له في العبادة عندما كان شاباً وعجزه عن ذلك في الكبر.

فَعَبَدُ اللَّهِ بِنُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :فَمَا تَفْعَلُ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ؛ فَإِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لَزُورِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ؛فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ؛ فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :إِنِّي أَجِدُ قُوَّةَ قَالَ: فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ -وَمَا تَزِدْ عَلَيْهِ قُلْتُ :وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ -: قَالَ نِصْفَ الدَّهْرِ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) <sup>٢</sup>.

١ - سنن النسائي الكبرى ٣/٢٦٤: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ،الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

٢ - صحيح البخاري ٨٧/٧

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمانه في معانيها

و- الوسطية مركز الوحدة:

الوسطية تمثل مركز الوحدة ونقطة التلاقي ، فعلى حين تتعدد الأطراف تعدداً قد لا يتناهى، يبقى الوسط واحداً، يمكن لكل الأطراف أن تلتقي عنده؛ فهو المنتصف، وهو المركز، وهذا واضح في الجانب المادي والجانب الفكري والمعنوي على حد سواء.

ومركز الدائرة في وسطها يمكن لكل الخطوط الآتية من المحيط أن تلتقي عنده<sup>١</sup>. والفكرة الوسط يمكن أن تلتقي بها الأفكار المتطرفة في نقطة ما: هي نقطة التوازن والاعتدال، كما أن التعدد والاختلاف الفكري يكون حتمياً كلما وجد التطرف، وتكون حدته وشدته بقدر حدة هذا التطرف. أما التوسط والاعتدال فهو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ومنبعها. ولهذا تثير المذاهب والأفكار المتطرفة من الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الواحدة ما لا تثيره المذاهب المعتدلة في العادة<sup>٢</sup>.

١ - انظر: الملل والنحل ٢/٢٠٠ الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤ هـ تحقيق: محمد سيد كيلاي ، رسائل ابن حزم الأندلسي ٤/١٨٥ : ابن حزم . المحقق : إحسان عباس الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر عنوان الناشر : بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير- بيروت - لبنان - ت ١/٨٠٧٩٠٠. برقياً - موكيالي - بيروت - ص.ب: ٥٤٦/١١ بيروت، الطبعة : الجزء : ١ - الطبعة : ١ ، ١٩٨٠م.

٢- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا ١/٢١ سليمان بن عبد الرحمن الحقييل

الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مصدر الكتاب : موقع الإسلام-<http://www.al-islam.com>

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معانيها

فالوسطية هي المركز ونقطة التوازن بين الأطراف ، بين الإفراط والتفريط .  
وبين الغلو والتطرف في كل مناحي الحياة . عقيدة وعبادة وسلوكا وأخلاقا  
ومعاملة ونحو ذلك .

وقد حدد القرآن الكريم والسنة النبوية استهلاك المسلم بما لا يوصف  
بالإسراف والتبذير ، بحيث تتناول الخريطة الاستهلاكية على مستوى الأفراد : (   
المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن ، والزينة ، ووسائل التنقل ، وتكاليف  
الزواج ، وأجور العمال . . . ) ، وبحيث تنضبط بمنهج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم القدوة الحسنة .

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على منقذ البشرية من الضلالات والانحرافات .

فهذا جهد مقل وبداية مجتهد ونهاية مقتصد .

### النتائج:

وفي مقام النتائج نجد أن هناك آثارا سلبية علي الصعيدين المحلي والعالمي ناتجة عن غياب الوسطية ، حيث أدى ذلك إلى غياب الصورة الحضارية للمسلم إلى سيطرة الصورة النمطية التي ألصقت بالإسلام تهمة الإرهاب والتطرف والغلو والتخلف ومعاداة الحضارة والمدنية ، وإلي ظهور نمط من السلوك البشري يفتقر إلي الرشد والاعتدال ، ويميل إلي العنف والعدوانية تجاه الطبيعة وتجاه غيره من البشر.

للأزهر الشريف القدح المعلا في تبني مذهب الوسطية عقيدة وسلوكا وتعبدا ومعاملات ودعوة مهتديا بالقرآن الكريم والسنة المطهرة والصحابة الكرام وسلف هذه الأمة من تابعين وتابعي وأئمة الهدى والدين من فقهاء ومفسرين .

### التوصيات :

- ومن خلال البحث وما هو معاش في عالمنا المعاصر من فتنن واقتتال ونهب وسلب واعتداءات في عصر العولمة والمدنية ومشكلات عمت الحياة بأثرها وعجزت الحضارة الغربية في حلها فإنني أوصي بما يلي :
- أن يعلم العالم أجمعه أن الحلول في الإسلام ووسطيته ليس سواه.
  - وعليه ينبغي فهم الإسلام فهما صحيحاً اقتداء بالأزهر الشريف.
  - الاقتداء بسلف الأمة في فهم النصوص الشرعية المتمثل في فهم الوسطية

## الأزهر منبر الوسطية والاعتدال وجهود علمائه في معهانيها

والاعتدال متمثلة حاليا في الأزهر الشريف.

- سعي الأزهر الشريف في نبذ التطرف والتشدد والغلو .

- تضافر وسائل الإعلام المختلفة في بث ثقافة الإسلام وشموليته وسماحته المتمثلة في الاعتدال والتوسط .

-على وزارات التربية والتعليم بسط ثقافة الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والغلو و التشدد ، بسط ذلك في مناهجها في جميع المراحل الدراسية لتحقيق أطر السلام ومخرجات قادرة علي فهم الاسلام فهما ليطماشى مع روح العصر بعيدا عن الغلو والتطرف حاملا روح الاسلام السمحة توسط واعتدالا .

## المصادر والمراجع

- أ- القرآن الكريم
- ب - التفاسير
- ١ - التفسير الوسيط المؤلف : محمد سيد طنطاوي ، مصدر الكتاب :  
موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> [ الكتاب مرقم آليا غير  
موافق للمطبوع
- ٢- تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود .
- ٣- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن  
كثير القرشي الدمشقي ( ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ ) المحقق: سامي بن محمد  
سلامة : دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ -  
١٩٩٩م.
- ٤- تفسير المحرر الوجيز. ابن عطية : أبو محمد عبدالحق بن غالب بن  
عبدالرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي.
- ٥- تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا الحسيني رحمه الله ٤/٢ مقدمة  
الطبعة الثانية للمجلد الأول من المنار.
- ٦- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي : ناصر الدين أبو  
الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي. تفسير الثعالبي ، المسمى :  
الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف  
الثعالبي. الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- ٧- تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن  
ناصر بن السعدي ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر :

- مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٨- تفسير زاد المسير، لابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ .
- ٩- تفسير معالم التنزيل للبغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [ المتوفى ٥١٦ هـ ] المحقق : حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ ، ٢ / ٨٢٦ .
- ١٠- تفسير مفاتيح الغيب .الرازي ، الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، الطبعة ١٤١٦هـ .
- ١١- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ٢٢٤ ، ٣١٠ هـ المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
- ج- السنة المطهرة :
- ١٢- سنن الترمذي ،المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- ١٣- صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ،المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر :

- دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ..
- ١٤- غريب الحديث لابن قتيبة - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد .الناشر : مطبعة العاني - بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري.
- ١٥ - مسند أحمد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. الفقيه والمحدث، صاحب المذهب.
- د- كتب متنوعة :
- ١٦- قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزانا لقرآن والسنة ، د. حسن بن إدريس عزوزي
- ١٧- الإبانة عن أصول الديانة الإمام الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ناصر السنة ،من سلالة أبو موسى الأشعري ٢٦٠ - ٣٢٠ هـ .
- ١٨- الإمام أحمد الطيب : وخلال الحلقة ٢٩ من برنامجه "الإمام الطيب" المذاع عبر فضائية "سي بي سي" مساء أمس الثلاثاء ١١ مايو / أيار الجاري .
- ١٩- الإرشاد الي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الشافعي الأشعري (478-419)هـ (، فقيه وأصولي ومتكلم شافعي. تحقيق د.محمد يوسف موسي القاهرة. ١٩٥٠م.
- ٢٠- الجواهر النفيس في سياسة الرئيس ، ابن الحداد.
- ٢١- الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي : أبي العباس أحمد بن

محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م ، تحقيق : عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط

٢٢- الملل والنحل، الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤ هـ تحقيق : محمد سيد كيلاني .

٢٣- برنامج «الإمام الطيب» المذاع على فضائية extra news ،

٢٤- رسائل ابن حزم الأندلسي : ابن حزم . المحقق : إحسان عباس الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر عنوان الناشر : بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير- بيروت - لبنان ، الطبعة : الجزء : ١ - الطبعة : ١ ، ١٩٨٠م .

٢٥ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية : صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة : الأولى الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : ١٤١٨هـ .

٢٦ - مختصر الشمائل المحمدية ، الترمذي : أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي صاحب السنن . الناشر : المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن ، تحقيق : اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني .

٢٧- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا ، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل ، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

- ٥ - كتب الأدب واللغة والمعاجم:
- ٢٨- الصحاح مادة (وسط). إسماعيل بن حماد الجوهري ،دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى القاهرة ٥١٣٧٦ - ١٩٥٦م، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .
- ٢٩- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (٧٢٩-٨١٧) ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة - مصر ، تحقيق : مجدي فتحي السيد
- ٣٠- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ ، المكتبة التوفيقية القاهرة.
- ٣١- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ،الناشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ،الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ تحقيق : محمود خاطر.
- ٣٥- معجم مقاييس اللغة مادة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون ،الناشر : دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣٦- لسان العرب لابن منظور. مادة (وسط) : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،الناشر : دار صادر - بيروت ،الطبعة الأولى.

### فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
١٠٨٨	ملخص البحث
١٠٩٠	مقدمة
١٠٩٢	المبحث الأول : تعريف الوسطية لغة ومدعوها كثر
١٠٩٦	المبحث الثاني : الوسطية في الاصطلاح
١١٠٣	المبحث الثالث : جهود علماء الأزهر في معاني الوسطية
١١١٥	الخاتمة
١١١٧	المصادر والمراجع
١١٢٢	فهرس الموضوعات